تفاصيل ومواقف مثيرة عن ابن سلمان وصعوده للسلطة

كشف رجل الاستخبارات السعودي السابق سعد الجبري، تفاصيل مثيرة عن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، وكيفية صعوده إلى السلطة بزمن قياسي.

ونشرت هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" تفاصيل أوردها الجبري اللاجئ في كندا حاليا، عن علاقة ابن سلمان بعمّه الراحل الملك عبد الله بن عبد العزيز، وعن تخطيطه المبكر للاستيلاء على السلطة.

وتحدث الجبري في فيلم وثائقي تعرضه "بي بي سي" مساء الاثنين عن قضايا حساسة، أبرزها حرب اليمن، والتي قال إن ابن سلمان زوّر توقيع والده من أجل شن الحرب على اليمن.

وتاليا الترجمة الكاملة لملخص الفيلم كما نشرتها "بي بي سي" قبل ساعات من عرضه:

لقاء مثيرفي كانون الثاني/ نيابر 2015، كان الملك عبد الله، ملك المملكة العربية السعودية البالغ من العمر 90 عاما، يحتضر في المستشفى. وكان أخوه غير الشقيق سلمان على وشك أن يصبح ملكا ـــ وكان

نجل سلمان المفضل، محمد بن سلمان، يستعد لتولي السلطة.

كان الأمير، الذي كان عمره 29 عامًا فقط آنذاك، لديه خطط كبيرة لمملكته، وهي أكبر الخطط في تاريخها؛ لكنه كان يخشى أن يتحرك المتآمرون داخل عائلته المالكة السعودية ضده في نهاية المطاف.

لذلك، فإنه في منتصف ليل أحد أيام ذلك الشهر، استدعى مسؤولًا أمنيًا كبيرًا إلى القصر، مصممًا على كسب ولائه.

لقد طُلب من المسؤول سعد الجبري أن يترك هاتفه المحمول على طاولة بالخارج. وفعل محمد بن سلمان الشيء نفسه، وأصبح الرجلان الآن بمفردهما. وكان الأمير الشاب خائفًا جدًا من جواسيس القصر لدرجة أنه سحب المقبس من الحائط، ما أدى إلى فصل الهاتف الأرضي الوحيد.

وبحسب الجبري، فإن محمد بن سلمان تحدث بعد ذلك عن كيفية إيقاظ مملكته من سباتها العميق، والسماح لها بأخذ مكانها الصحيح على الساحة العالمية. ومن خلال بيع حصة في شركة أرامكو النفطية الحكومية، الشركة الأكثر ربحية في العالم، سيبدأ في فطام اقتصاده عن اعتماده على النفط. وسيستثمر مليارات الدولارات في شركات ناشئة في مجال التكنولوجيا في وادي السيليكون بما في ذلك شركة سيارات الأجرة أوبر. ثم من خلال منح النساء السعوديات الحرية للانضمام إلى القوى العاملة، سيخلق ستة ملايين وظيفة جديدة.

فتعجب الجبري وسأل الأمير عن مدى طموحه، فأجابه ببساطة: هل سمعت عن الإسكندر الأكبر؟

وأنهى محمد بن سلمان المحادثة هناك. فقد استمر اجتماع منتصف الليل الذي كان من المقرر أن يستمر لمدة نصف ساعة لمدة ثلاث ساعات.

وغادر الجبري الغرفة ليجد عدة مكالمات فائتة على هاتفه المحمول من زملاء في الحكومة قلقين بشأن اختفائه الطويل.

على مدى العام الماضي، تحدث فريقنا الوثائقي مع أصدقاء ومعارضين سعوديين لمحمد بن سلمان، فضلاً عن كبار الجواسيس والدبلوماسيين الغربيين. وقد أتيحت للحكومة السعودية الفرصة للرد على الادعاءات الواردة في أفلام بي بي سي وفي هذا المقال. لكنها اختارت عدم القيام بذلك.

كان سعد الجبري يشغل منصبا رفيعا في جهاز الأمن السعودي لدرجة أنه كان صديقا لرؤساء وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية وجهاز الاستخبارات البريطانية. ورغم أن الحكومة السعودية وصفت الجبري بأنه مسؤول سابق فقد مصداقيته، فإنه أيضا المعارض السعودي الأكثر اطلاعا الذي تجرأ على الحديث عن الكيفية التي يحكم بها ولي العهد المملكة العربية السعودية ـــ والمقابلة النادرة التي أجراها معنا مدهشة في تفاصيلها.

المسؤول الأوحد:

ومن خلال الوصول إلى العديد من الأشخاص الذين يعرفون الأمير شخصيًا، تمكنا من إلقاء الضوء على الأحداث التي جعلت محمد بن سلمان سيئ السمعة - بما في ذلك مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في عام 2018 وشن حرب مدمرة في اليمن.

ومع تزايد ضعف والده، أصبح محمد بن سلمان البالغ من العمر 38 عامًا الآن مسؤولًا بحكم الأمر الواقع عن مهد الإسلام وأكبر مصدر للنفط في العالم. وقد بدأ في تنفيذ العديد من الخطط الرائدة التي وصفها لسعد الجبري - بينما يُتهم أيضًا بانتهاكات حقوق الإنسان بما في ذلك قمع حرية التعبير والاستخدام الواسع النطاق لعقوبة الإعدام وسجن ناشطات حقوق المرأة.

قادم من الخلفأنجب الملك السعودي الأول عبد العزيز آل سعود 42 ابنًا على الأقل، من بينهم والد محمد بن سلمان، سلمان. وقد جرت العادة على أن تنتقل العرش بين هؤلاء الأبناء. وعندما توفي اثنان منهم فجأة في عامي 2011 و2012، ارتقى سلمان إلى خط الخلافة.

إن وكالات التجسس الغربية تجعل من دراستها ما يعادل علم الكرملين في السعودية ـــ تحديد من سيكون الملك القادم ـــ من مهامها. وفي هذه المرحلة، كان محمد بن سلمان شاباً صغيراً وغير معروف إلى الحد الذي جعلهم لا يراقبونه.

يقول السير جون ساورز، رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية البريطاني (إم آي 6) حتى عام 2014: "لقد

نشأ في بيئة منعزلة نسبيا. ولم يكن من المتوقع أن يصل إلى السلطة".

قال مسؤول بريطاني سابق إن محمد بن سلمان شعر دائمًا بالحاجة إلى إثبات نفسه بين أفراد عائلته المالكة في السعودية.

لقد نشأ ولي العهد أيضًا في قصر حيث كانت السلوكيات السيئة قليلة العواقب، إن وجدت؛ وقد يساعد ذلك في تفسير عادته السيئة المتمثلة في عدم التفكير في تأثير قراراته حتى يتخذها بالفعل.

أبو رصاصة:

اكتسب محمد بن سلمان شهرته لأول مرة في الرياض في أواخر سنوات مراهقته، عندما أطلق عليه لقب "أبو رصاصة" بعد أن زُعم أنه أرسل رصاصة بالبريد إلى قاضٍ كان قد ألغى حكمًا له في نزاع على ملكية.

ويشير السير جون ساورز إلى أن الأمير محمد بن سلمان "كان يتمتع بقدر معين من القسوة، فهو لا يحب أن يعترضه أحد. ولكن هذا يعني أيضاً أنه كان قادراً على تحقيق تغييرات لم يتمكن أي زعيم سعودي آخر من تحقيقها".

ويقول رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية البريطاني السابق إن من بين التغييرات الأكثر ترحيبا هو قطع التمويل السعودي عن المساجد والمدارس الدينية في الخارج التي أصبحت حاضنة للجهاديين ما أدى إلى فوائد هائلة لسلامة الغرب.

والدة محمد بن سلمان، فهدة، هي امرأة من قبيلة بدوية، ويُنظر إليها على أنها المفضلة بين زوجات والده الأربع. ويعتقد دبلوماسيون غربيون أن الملك عانى لسنوات عديدة من شكل بطيء من الخرف الوعائي؛ وكان محمد بن سلمان هو الابن الذي لجأ إليه طلبًا للمساعدة.

وقد استذكر لنا العديد من الدبلوماسيين لقاءاتهم مع محمد بن سلمان ووالده. وكان الأمير يكتب

ملاحظاته على جهاز آيباد، ثم يرسلها إلى جهاز آيباد والده، كوسيلة لتحفيزه على ما سيقوله بعد ذلك.

يتذكر اللورد كيم داروش، مستشار الأمن القومي لديفيد كاميرون عندما كان رئيساً للوزراء البريطاني، قائلاً: "لقد تساءلت حتماً عن ما إذا كان محمد بن سلمان يكتب سطوره له".

تسميم الملك:

ويبدو أن الأمير كان متلهفاً للغاية لانتظار تولي والده العرش، لدرجة أنه اقترح في عام 2014 قتل الملك آنذاك - عمه عبد ا - بخاتم مسموم حصل عليه من روسيا.

يقول الجبري: "لا أعلم على وجه اليقين ما إذا كان يتفاخر فقط، لكننا أخذنا الأمر على محمل الجد".

ويقول المسؤول الأمني الكبير السابق إنه شاهد مقطع فيديو مسجلاً سراً للمراقبة لمحمد بن سلمان وهو يتحدث عن الفكرة. "لقد مُنع من دخول المحكمة، ومن مصافحة الملك، لفترة طويلة من الزمن".

ولكن في النهاية توفي الملك لأسباب طبيعية، ما سمح لشقيقه سلمان بتولي العرش في عام 2015. وتم تعيين محمد بن سلمان وزيرا للدفاع ولم يضيع أي وقت في الذهاب إلى الحرب.

الحرب في اليمن:

وبعد شهرين، قاد الأمير تحالفا خليجيا لشن حرب ضد حركة الحوثيين، التي سيطرت على جزء كبير من غرب اليمن، والتي اعتبرها بمثابة وكيل لإيران، منافس المملكة العربية السعودية الإقليمي. وقد أدى ذلك إلى كارثة إنسانية، حيث أصبح الملايين على شفا المجاعة.

يقول السير جون جينكينز، الذي كان سفيراً لبريطانيا قبل بدء الحرب مباشرة: "لم يكن هذا قراراً ذكياً. فقد أخبرني أحد كبار القادة العسكريين الأميركيين أنهم تلقوا إخطاراً قبل 12 ساعة من بدء الحملة، وهو أمر غير مسبوق".

لقد ساعدت الحملة العسكرية في تحويل أمير غير معروف إلى بطل وطني سعودي. ولكنها كانت أيضاً أول خطأ كبير في سلسلة من الأخطاء التي يعتقد حتى أصدقاؤه أنها كانت أخطاء كبيرة.

وقد برز نمط متكرر من السلوك: ميل محمد بن سلمان إلى التخلص من النظام البطيء والجماعي التقليدي لصنع القرار السعودي، مفضلا التصرف بشكل غير متوقع أو بناء على اندفاع؛ ورفض الخضوع للولايات المتحدة، أو أن يعامل كرئيس لدولة عميلة متخلفة.

ويذهب الجبري إلى أبعد من ذلك، حيث يتهم محمد بن سلمان بتزوير توقيع والده الملك على مرسوم ملكي يقضي بإرسال قوات برية.

وقال الجبري إنه ناقش حرب اليمن في البيت الأبيض قبل أن تبدأ؛ وإن سوزان رايس، مستشارة الأمن القومي للرئيس أوباما، حذرته من أن الولايات المتحدة لن تدعم سوى حملة جوية.

ومع ذلك، يزعم الجبري أن محمد بن سلمان كان عازما على المضي قدما في اليمن لدرجة أنه تجاهل الأميركيين.

يقول الجبري: "فوجئنا بوجود مرسوم ملكي يسمح بالتدخلات البرية، وقام بتزوير توقيع والده على هذا المرسوم الملكي، وكانت القدرة العقلية للملك تتدهور".

ويقول الجبري إن مصدر هذا الادعاء "موثوق وموثوق" ومرتبط بوزارة الداخلية التي كان يشغل منصب رئيس الأركان فيها.

ويتذكر الجبري أن رئيس محطة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في الرياض أخبره بمدى غضبه من تجاهل محمد بن سلمان للأمريكيين، مضيفًا أن غزو اليمن لم يكن ينبغي أن يحدث أبدًا.

يقول رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية البريطاني السابق السير جون ساورز إنه في حين لا يعرف ما إذا كان محمد بن سلمان قد زور الوثائق، "فمن الواضح أن هذا كان قرار محمد بن سلمان بالتدخل عسكريا في اليمن. لم يكن قرار والده، على الرغم من أن والده كان منخرطا في هذا القرار".

حالته النفسية:

لقد اكتشفنا أن محمد بن سلمان رأى نفسه غريبًا منذ البداية - شابًا لديه الكثير ليثبته ويرفض الانصياع لقواعد أي شخص آخر غير قواعده الخاصة.

وتقول كيرستن فونتينروز، التي عملت في مجلس الأمن القومي للرئيس دونالد ترامب، إنها عندما قرأت الملف النفسي الداخلي الذي أعدته وكالة المخابرات المركزية عن الأمير، شعرت بأنه لم يصل إلى الهدف.

وتقول: "لم يكن هناك نماذج أولية يمكن أن نستند إليها. لقد كان يتمتع بموارد غير محدودة. ولم يُقل له قط "لا". إنه أول زعيم شاب يعكس جيلاً، بصراحة، معظمنا في الحكومة أكبر سناً من أن نفهمه".

إن شراء محمد بن سلمان للوحة شهيرة في عام 2017 يخبرنا بالكثير عن طريقة تفكيره، واستعداده للمجازفة، وعدم خوفه من الخروج عن مسار المجتمع المحافظ دينياً الذي يحكمه. وفوق كل ذلك، فهو عازم على التفوق على الغرب في العروض الواضحة للقوة.

في عام 2017، أنفق أمير سعودي يعمل لصالح محمد بن سلمان 450 مليون دولار (350 مليون جنيه إسترليني) على لوحة سالفاتور موندي، التي تظل أغلى عمل فني تم بيعه على الإطلاق في العالم. تصور اللوحة، التي يُقال إن ليوناردو دافنشي رسمها، السيد المسيح على أنه سيد السماء والأرض ومخلص

العالم. منذ ما يقرب من سبع سنوات، منذ المزاد، اختفت تمامًا .

هناك جدل حول ما إذا كانت لوحة سالفاتور موندي، وهي لوحة المسيح التي يبلغ عمرها 500 عام، قد رسمها ليوناردو دافنشي.

ويقول برنارد هيكل، صديق ولي العهد وأستاذ دراسات الشرق الأدنى في جامعة برينستون، إنه على الرغم من الشائعات التي تقول إنها معلقة في يخت الأمير أو قصره، فإن اللوحة موجودة في الواقع في مخزن في جنيف، وإن محمد بن سلمان ينوي تعليقها في متحف في العاصمة السعودية لم يتم بناؤه بعد.

وينقل هيكل عن محمد بن سلمان قوله: "أريد بناء متحف ضخم للغاية في الرياض، وأريد قطعة أثرية تجذب الناس، تمامًا كما تفعل الموناليزا".

وعلى نحو مماثل، تعكس خططه للرياضة شخصًا طموحًا للغاية ولا يخشى الإخلال بالوضع الراهن.

لا يكترث بالغرب:

لقد أطلق البعض على الإنفاق الهائل الذي تنفقه المملكة العربية السعودية على الرياضة العالمية ـــ فهي الدولة الوحيدة التي تقدمت بطلب استضافة كأس العالم لكرة القدم في عام 2034، واستثمرت ملايين الدولارات في تنظيم بطولات التنس والجولف ـــ "غسيل الرياضة". ولكن ما وجدناه هو زعيم لا يهتم بما يعتقده الغرب عنه بقدر ما يهتم بإظهار العكس: أنه سيفعل ما يشاء باسم جعل نفسه والمملكة العربية السعودية عظيمتين.

يقول السير جون ساورز، رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية البريطاني السابق، والذي التقى به: "يهتم محمد بن سلمان ببناء قوته كزعيم. والطريقة الوحيدة التي يمكنه من خلالها تحقيق ذلك هي بناء قوة بلاده. وهذا هو ما يدفعه إلى ذلك".

خوف الجبري:

لم تنجُ مسيرة الجبري المهنية التي امتدت 40 عامًا كمسؤول سعودي من ترسيخ محمد بن سلمان لسلطته. فقد فر من المملكة عندما تولى محمد بن سلمان السلطة، بعد أن أبلغته إحدى أجهزة الاستخبارات الأجنبية بأنه قد يكون في خطر. لكن الجبري يقول إن محمد بن سلمان أرسل له رسالة نصية دون سابق إنذار، وعرض عليه وظيفته القديمة مرة أخرى.

يقول الجبري، وهو مقتنع بأنه كان سيتعرض للتعذيب أو السجن أو القتل إذا عاد: "لقد كان طعمًا - ولم أعضه". وكما حدث، فقد تم اعتقال طفليه المراهقين، عمر وسارة، وسجنهما لاحقًا بتهمة غسل الأموال ومحاولة الهروب - وهي التهم التي ينفيانها. وقد دعت مجموعة العمل التابعة للأمم المتحدة المعنية بالاحتجاز التعسفي إلى إطلاق سراحهما.

ويقول الجبري: "لقد خطط لاغتيالي، ولن يرتاح حتى يراني ميتاً، ولا شك لدي في ذلك".

أصدر المسؤولون السعوديون إخطارات للشرطة الدولية (الإنتربول) لتسليم الجبري من كندا، ولكن دون جدوى. ويزعمون أنه مطلوب بتهمة الفساد التي تنطوي على مليارات الدولارات أثناء فترة عمله في وزارة الداخلية. ومع ذلك، فقد مُنح رتبة لواء ونسبت إليه وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية وجهاز الاستخبارات البريطاني (إم آي 6) الفضل في المساعدة في منع الهجمات الإرهابية التي يشنها تنظيم القاعدة .

مقتل خاشقجي:

إن مقتل جمال خاشقجي في القنصلية السعودية في إسطنبول عام 2018 يورط محمد بن سلمان بطرق يصعب دحضها. كان فريق الاغتيال المكون من 15 فردًا مسافرًا بجوازات سفر دبلوماسية وضم العديد من حراس محمد بن سلمان الشخصيين. لم يتم العثور على جثة خاشقجي ويُعتقد أنها قُطِّعت إلى قطع بمنشار عظام.

تبادل البروفيسور هايكل رسائل عبر تطبيق واتساب مع محمد بن سلمان بعد وقت قصير من وقوع الجريمة. يتذكر هيكل: "كنت أسأله: كيف حدث هذا؟ أعتقد أنه كان في حالة صدمة شديدة. لم يكن يدرك أن رد الفعل على هذا سيكون عميقًا إلى هذا الحد".

وبعد فترة وجيزة من ذلك، التقى دينيس روس بمحمد بن سلمان. ويقول روس: "قال إنه لم يرتكب هذا الخطأ، وإنه كان خطأً فادحًا. لقد أردت بالتأكيد أن أصدقه، لأنني لم أستطع أن أصدق أنه يستطيع أن يأذن بشيء [مثل] ذلك".

وكان الصحافي السعودي جمال خاشقجي قد انتقد سياسات محمد بن سلمان.

لطالما نفى محمد بن سلمان علمه بالمؤامرة، على الرغم من أنه قال في عام 2019 إنه يتحمل "المسؤولية" لأن الجريمة حدثت تحت إشرافه. وأكد تقرير استخباراتي أمريكي تم رفع السرية عنه في فبراير 2021 أنه متواطئ في مقتل خاشقجي.

لقد سألت أولئك الذين يعرفون محمد بن سلمان شخصيا عن ما إذا كان قد تعلم من أخطائه؛ أو ما إذا كانت قضية خاشقجي قد شجعته في الواقع.

ويقول البروفيسور هيكل، الذي يقول إن محمد بن سلمان مستاء من استخدام القضية كأداة ضغط ضده وضد بلاده، إن جريمة قتل مثل جريمة خاشقجي لن تحدث مرة أخرى: "لقد تعلم الدروس بالطريقة الصعبة".

ويتفق السير جون ساورز بحذر على أن جريمة القتل كانت نقطة تحول. ويقول: "أعتقد أنه تعلم بعض الدروس. ولكن شخصيته ظلت كما هي".

الخوف على مصيره:

والده الملك سلمان يبلغ الآن من العمر 88 عامًا. وعندما يموت، فإن محمد بن سلمان قد يحكم المملكة العربية السعودية لمدة 50 عامًا مقبلة.

ومع ذلك، فقد اعترف مؤخرًا بخوفه من التعرض للاغتيال، ربما نتيجة لمحاولاته تطبيع العلاقات السعودية الإسرائيلية.

"أعتقد أن هناك الكثير من الناس الذين يريدون قتله"، كما يقول البروفيسور هايكل، "وهو يعلم ذلك".

إن اليقظة الدائمة هي التي تحافظ على سلامة رجل مثل محمد بن سلمان. وهذا ما لاحظه سعد الجبري في بداية صعود الأمير إلى السلطة، عندما سحب مقبس الهاتف من الحائط قبل أن يتحدث إليه في قصره.

لا يزال محمد بن سلمان رجلاً في مهمة لتحديث بلاده، بطرق لم يجرؤ أسلافه على القيام بها. لكنه ليس أول مستبد يخاطر بأن يكون قاسياً إلى الحد الذي لا يجرؤ معه أحد من حوله على منعه من ارتكاب المزيد من الأخطاء.